



ديوان

ريبر هبون

صَرَخَاتُ الضَّوءِ

2016

دار سمفد للنشر الإلكتروني اللاورقي



© حقوق النشر محفوظة لدى دار حفد للنشر الإلكتروني اللاورقي

© حقوق الملكية الفكرية محفوظة للكاتب :

ريبر هبون

© نشرت النسخة الإلكترونية الأولى في:

أبريل، 2016

© رقم النسخة المسجل :

دح / 2016 / 1 - 15

يمنع النشر والنسخ والتعديل لأي من محتويات المادة المنشورة دون إذن مسبق من إدارة موقع دار حفد للنشر الإلكتروني اللاورقي .
كما تنوه الدار بأن محتويات هذه المادة، تعبر فحسب عن رأي كاتبها، ولا تسقط ضمن رأي الدار بما خط فيها.

قراءة ممتعة~

الإهداء...

إلى هبون ، الحقيقة المقيمة بي
وخميرة وجود يستحق العيش
امرأتي والجمال الذي يهزأ بالموت
لها صرخات الضوء!!!

المؤلف

الفهرس

الصفحة	العنوان	الرقم
2	❖ ملامح وطن	1
4	❖ أرصفة	2
5	❖ على ضفة السكون	3
8	❖ إلى غمامتي	4
11	❖ مدائن الغبار	5
16	❖ المهاتما غاندي	6
19	❖ طعم الحياة	7
21	❖ قطعان الريح	8
23	❖ نشيد الغياب	9
25	❖ كوتر	10
28	❖ نزيف	11
30	❖ ملاذ	12
32	❖ لو	13
34	❖ هو	14
36	❖ إلى تلك	15
37	❖ آيات السفر	16
38	❖ صرخات الضوء	17
41	❖ ملامح	18
42	❖ هديان عاشقة	19
44	❖ خريف	20
47	❖ انعتاق	21
48	❖ تواق	22
49	❖ احتضار	23
51	❖ سيمفونية	24
52	❖ ذات آذار	25
54	❖ عيد القبل	26
56	❖ وصايا منحدر	27

58	❖ تبخر	28
59	❖ فراشتي	29
60	❖ عناوين الحمى	30
61	❖ دمعتي	31
63	❖ يقين	32
66	❖ زمن	33
67	❖ أنشودتان للمطر والغربة	34
70	❖ مرثية لكرم الفستق	35

المؤلف

ديوان – صرخات الضوء

1 ملامح وطن

ينبش الليل خافق الدمع

وينكمش

كلحن هارب

يحرث القلب موسيقا

يعبر الوقت نحو الفراغ

يغمس أصابعه النحيلت

في حساء الموت

لاعقاً غبار المعضلة

على ظهر الكوكب

يوزع نكاته السمجة

غير آبه للآيات التي تتلوها

نعال النازحين

الهاربين من وطن يتأبط الفاجعة

يقرع لأغنامه أجراساً

ويطلق لرعاته رصاصاً

على حدود العار

وطن خريفي الملامح

يوزع أنواع الجحيم

على طوابير ذوي اللحى
المتنافسين على حدة شفرات السواطير
وبلاغة الفتاوى
عن النكاح والردة والتزكيت
وإحصاء الراحلين إلى النعيم



يدمن النعي جنون البلهاء
يكتب في لوح المجانين
قصة وأد الربيع المطلي بالدماء
حيث للموت حظوة أينما حلَّ القطيع
وللسادة أينما حلّوا
أنين الجماجم
وبؤس العويل



2 أرصفت

جذور الحزن ظلالٌ لبشرٍ زحفوا
 كلوثة غيمة غريبة
 رسموا أحلامهم بعد موتهم
 في الذاكرة
 وأهداهم الربيع جحوده
 لهم أحداق الخزامى
 و أفراح العبيد...
 لجذور الحزن شكلُ الجمر حين يبوح بسرّه
 للقلوب .. لينبت زهوراً من نار ذات قرون
 أرصفتي تعبر كآبة الغرب وفجيعة الشرق
 تكتب أحلام النسيج
 في سرير طفلة تبتسم أثناء نومها
 وتحلم بالسلام رغم غربته
 وبالغرام رغم مقتله
 وبالفرح رغم وهمه



3 على ضفة السكون

هي طفلة تعبر أرصفة الكآبة
 تدعورباً مختبئاً بداخلها
 وروحاً تسجد للعظام والحواس
 أخفق الوقت بإحصاء أحقاده بداخلك أيها الإنسان
 سرقك الحنين مجدداً
 سرق الزمان والمكان
 كي تكتوي عجزاً
 كصفصافة
 أو جنع سنديان
 سرّ نحوه أيضاً
 أره كيف تستطيع صعقه بالنسيان
 تناوله مثلما يحدّق فيك
 نل منه ذلك الحنين الجبان
 كن شامخاً كالجبال الحكيمّة
 كن ذلك الإنسان
 يا لضخامة الحب
 كيف يحوّلنا إلى أقزام أمامه
 ويقول لنا باكياً

لن تكبروا

لن تكبروا

أيتها السنابل المراوغة

اخلعي غيرتك عني

لم أعد أحب اللون الأصفر



❖ على ضِفَّةِ السكون ❖

على ضِفَّةِ السكون البليد

يمرُّ خيالٌ عبقرى

خاشعٌ للأفق

ماردٌ على الأرض

يبحثُ عن موقدٍ للفكر

يَتَدَفَّأُ بِهِ

كيلا يغني وحده

على مفترقاتِ الحلمِ المضحَّخِ

يمرُّ ذاك الخيالُ

على ضِفَّةِ النهرِ الأشيبِ

حزينا...

كوطنٍ حائرٍ بالفواجع

يبلغُ ريقهُ عند الفجر
يَمضغُ رثته بعد الضحى
يحرثُ معدته وقت الغروب
يتسابقُ مع براق الليل
يشحدُ أنفاسه العابثةَ



ويغني
قرب السكون البليد
يقتحمهُ الشعور
يخدشُ حياؤه
يأخذُ من بلادته ورع السداجة
ذاك الخيالُ
يرتدي بوابات الهجرة
حينما يخشعُ للأفق
ويتمردُ على الأرض
ناسياً موقد الأفكارِ مُشتعلاً
على ضيفته السكون



4 إلى غمامتي

❖ إلى غمامتي ❖
أحدق بك طويلاً
يا غمامتي المهاجرة
صرتُ أخاف الصُّباح
وأخشى حلول الليل
صرتُ نبعَ ماءٍ
جفتُ أسرارهُ
نضبتُ عدوبته
غمامتي يا ثورتي
غوصي بداخلي
لأستعيد حياتي
وأعزف على وتر الكلمات
تساقطك الشهيء عليّ
هبيني جنونك
وامنحيني زخاتك كي أفيق
فأنا ازدهار الندى في الربيع



وانسياب الدم في الوريد
فأعيدي صباي
كي أتساقط شعراً
على سفرجل الروح
لأقبس من دجى غرفتي الشموع
وأرتمي في فضاء البوح
مغرّداً
في دنيا فراغ هائل
سأتلد عشقاً
وأحتمي وراء الجنبات الواسعة
كي أحرّضك على النزول ورائي
غمامتي
أحبك
فارتدي أيّ قميصٍ
أو معطفٍ
أو بنطالٍ
أو فارتديني
فعيناى شرفتك



ويداي غطاؤك
فارتكبي معي ذروة الجنون
سأمتطيك قليلاً
علني أصير قوس قزح
أو كمان
علني أقمص الزمان والمكان
وأصير برجاً غارقاً بالكبرياء
وبالجنون
لأتساقط طويلاً
وأبتسم
قبل أن تُحسّ الأرض
بسيمفونية سقوطي
هذا العالم الفاخر
كشكولا الاغتراب
قائم كعينيك
يا غمامتي المهاجرة
فارجعي
فقد عاد الغروب



5 مدائن الغبار

أمنيات أيلول

تفتح للدمع نواعير الخيال

خمرًا في إناء

لجاذبية نهدك إحساسٌ يخلب عقل الشهب

أحمل ورع النهد

خفة دم الدهاليز

لعاب الثقوب الرطبة

وسائد الشوك النتنة

لأوقظ به زهو الشفة

ضجيج الجنادل

زخم الحرائق

أحمد صيحة جشعي

باشمئزازي المركز

لأحفل بصومعة النور السرمدى

عائدًا للنرجس المنكسر

ليحطمني بسياخ الغنج



قدر الحطام أن يستظل بناري
ليصل لأعماق البحر ملء الرمل الشاذ



جسور عزائي تتخطى قاع الفناء

في أسفل جحيمي

بنفسجتي

تقف فوق أحلام شبقيّة

يؤسفني ضياع الوجه الأحمر

للقرنفلة المشوية ولها

جحيمي يعاني جحيمك

لا أحمل غير صدأي

هدية لاحتضارك

فهبيني جوعك

علني أظفر بالغسق

غذني الماء

لأكون رجلاً

سعيرك فردوس جنوني

فلا تنسي أهتي الغائبة

لمن تداركت قيء حنيني

لها أهدي بؤسي المعتق
 اهدني صقيع نظراتك
 من متاهة المعتقل الدامي
 سأرشُ دموعي
 كرصاص حي
 على بقاع صمتك



سأكسو صوتك بجنون حنون
 وألثم صدى أنفاسك
 نزق فوضاي الآثمة
 على طرقات السواد
 أشتعل برداً
 خلف مراكبي وبين أوتاد أشرعتي
 قبالة خريف معتقل
 وشتاء كسيح
 أستردُّ وجودي
 ❖❖❖
 سأفتح فم الدموع لأرغفة الرجوع
 نصف بعضي

نصفان من كليّ

ثلثُ صهيلي

طنُّ من أنيني

ليترٌ واحد من حنيني

يسدُّ قهر نسوة الشرق

مداي مطلقٌ

مداك حبيبتي أرملٌ

كلانا كأرنبين مذعورين

نحتلم عشقاً

مصابين نحن بفيروس العدم



لا فضاء ياؤينا

يا طفلتي

نحن على الحدود

نقف معاً

كسكتي حديد

خارج جغرافيا الحنين

نتسلقُ بعضينا

نتقاسم أجزاءنا

لا نكثرث لصفير الريح
نعبر حفاة بين الثلج
لا يطعمنا البرق فتاته
نستسلم لسخور الخجل الراعف
نذبح طواويس كبرياءنا
عنيدتي
الممرات مغلقة^{*} بسبب كثافة دمنا
الاتجاهات موحلة^{*}
بسبب تساقط الحزن
فعودي من فورك
سنركب أحذيتنا
ونطير.....
خارج مدائن الغبار^{؟!!!!}



6 المهاتما غاندي

في متاهة التاريخ
 سطع نجم من دوار
 ورداء أبيض هز أحقاد العاصفة
 يجول الشيخ المبارك في روابي الهند كقديس أسطورة
 حرك مقود التاريخ بفكره
 حرر العبيد من سفالة القهر
 واستكاناته الهوجاء
 تحترق العظمة
 أمام عظيم
 جعل من روحه رماداً نيراً
 على مسارح التعذيب
 وملاهي الألم
 انتشت دماء الهندوس نشوة عطرة
 عبر أخيلة الطقوس
 ونشوة الضمير الصارخ
 تحيا في جبينه الغض معاقل النور
 تهزأ بالرياح العائرة

واللحظات المقفرة

(موهانداس) خجل لهذا الزمن

وصفحاته القذرة

كل قطرة نقيّة حذرة

تُسْرُ بالحزن

وتنتصر بصمتٍ خافت

هذي الحياة باتت نشيداً متناقضاً

خجله انتفض برهته



هز حلقات العنصرية

وظلمات المقابر

وأزمنة الضياع العنيدة

سفينة تتابع نقل الأرقاء

تمضي عابرة بغرور السفلة

وتستوقفها عينا غاندي

الأكثر حكمة وحنكة وغزارة بالدموع

الأكثر تبصراً وانقشاعاً

منارة من بسمته

حطمت ظلام (بومباي) المطبق

وقارعت جور الحكام

وعجرفة الامبرطور
لتزيل السجون
في مفترقات (جوهانسبرغ)
أمام عينيه
تنتشر نواقيس النزيف
وحول ثراه تضاء الشموع في الأنهار
حيث الأطفال حملوا عصياً
ودموعاً
وأشلاءً
نحوه انطلقوا
من سجون القهر الطاغية
(طاغور) لم يزل ينادي
يناديه ذاك الحارس العظيم
روح غاندي
أيقظت سكرة العبيد
عتقت الأرقاء زبانية العصور
روح غاندي مغطسة بروحي تنساب في كلماتي
طريق خلاص قادم



7 طعم الحياة

على مائدة الشوق
وجبة حنين
صلصة أنين
وسكين ألم
ماذا أترقب برأيك
أنتظر قدومك
أيتها القاصرة عن حبي
مهملت أنت منذ البدء
سليلت زمن خواء
وأنا من ضحايا الخواء
واقف كالمشده في حضرة سكون كهل
يبتلع حزني ولا يستطيع
لا يجراً السكون على الاعتراف بذلك
إنه أجبن من أن يفعل ذلك
مائدتي الباهتة كأشياء ونفسي
تقتحم علي سهوة فكري
آه من زوايا خفقاني ومنك يا زفيري
بدأت بالعويل أمام شهيق الحب

لتستبيح ابتهالاته
سأقول لجوع قلبي
لا أشبعك القدر
سأسجن أهتي مؤقتاً
يربكني المطر
تفاصيل وأسئلة
وإضاءات مبلولتة
نظيفة صرخاتنا



عذبة تنهداتنا
ترتدي فساتين المدى
وأثواب الفضاء



8 قطعان الريح

غيوم مستعارة من دكان السماء
 شراشف مبلولة بعرق جسدين عاشقين
 لأنثى تتقطرُ عسلاً ودماً
 ولرجل أضناه الانتصاب
 هذا نشيد الارتقاء
 يكمل مصائرنا
 يحيي فينا روحنا
 ويشهد لنا بعرفان البقاء
 سأحمد أرقى
 أخنق غسقي
 وأعقد هدنة مع الكبرياء
 نرفع قرابين النار
 كي يرضى عن دمنا الهواء
 ولأنوفنا البارزة شكل لأهرام يناطح قمع الجحيم للعلواء
 سأشكر الشراشف المبلولة بفيض الحب ودفقة الماء



سأبارك أعياد الجنون
 أزجر غرور الدبابير السوداء

أدعوها لوليمة الموت
آه أيتها الغيوم المسكونة بجنّ الرعود والأشباح
هذا الربيع يُخرج الصمت من قمقم الخوف
يوقظ فينا ملياً تنين الصراخ
فاستجيبوا
يا قطعان الريح لأجراس السماء
فالستحيل جنب عن عراق الحياة
وانتشى في عريه
ودع أسمائنا
ترك طبقات الأرض والجحيم والفضاء



9 نشيد الغياب

ذات مغيبٍ

رحت أفتش عن نفسي في أحضان النور

كسائحٍ أتنزّه بين أروقة الخيال

مكتشفاً آلام المدى

أمدُّ زرقته من الحزن نحو الصدى

فتكتبني همسات المكان

تطبع قبلي على صدرها

فتمدُّ لي رغيف غيمٍ

وسجادٍ عشبٍ وشلالٍ مواعيد

لا من وميض من بعيدٍ لا من رفيقٍ

لأشياءٍ في سواد الكحل يُنبىء بالبريق

ترك النار اشتعاله بيني

فارتدَّ عن صلواته

آخذاً من صمتي هدوءه

كم فيك أيها الهواء المثلُّ من طول المسافة والغياب

شكل احتجاجي

في ارتفاع شاهق ترسو كبرد سنيني



تخدش وجه المستحيل بغياب النور
أنثر شموعي بوجه الظلام
كي يورق شجر الحب مثل الابتسامة
وتنهمر كدموع السماء فراشات الشفاه
وبراعم العناق
فينسكب العسل الضوئي في شهقاتنا
وتنجب السعادة الأم توائم الأمل
رغم برد السنين وطول الغياب



10 كوتر

وقت أحلم كوتر ينزف غيماً
 على أصابع البنفسج
 لا تُحسي بالفرع
 كل الجدران والنوافذ مباحة
 لتتسربي من بينها إلي
 من خلف أو وسط شقوقها إلي
 ثقي بأعواد الشجرة
 ألقينا وعودنا تحتها
 ثقي بالقرنفل
 نحن قرنفلتين
 تهترُ لعطرهما آلام الربيع
 أيتها الناعمة كالهواء
 كم أنا مثلك
 أتلفظ أسفار الشقاء وأصمت
 كل الحرائق تنضم لحيرتي
 كل أحلامنا تتمرّد ضدنا
 تعلن عصيانها
 ترفض السجود لبكاءاتنا

أقبلي حين تفتح البراعم



بعد شتاء عشيق الندى

اثر قبلي على ثغرك

اطردي أشباح الخوف

حتى نخترع خوفنا

نحن شاهدان أولان

على ولادة الحب

كلانا نقبع في الرئة العليا للجنون

كلانا نغتسل بملح الدموع

حين يتوقف المطر عن انتحاراته

آه من عيني التي تبقى كعادتها تتأمل الأشياء

تأمل النساء والتعساء

لم تجد بعد حلاً

لذا قررت اللجوء لعينيك

علها تنظف وجعها

علها تنام

آه لو أن عيني تنام

لاعتقلت لأجلها طيور الحمام

لأجل أن تهدها
كي لأتستيقظ على هذا الهدير
الذي ينتشر بكل مكان



آه يا حديقتي كم متعب من كل شيء
أبحث عن ألف حنان وحنان
أبحث عن شجرة كبيرة ضخمة عالية
أنام تحتها مدى الزمان



11 تزييف

يسطع الغيم
يسكب أنينه النديّ بارتياب
وانكسار
سأبث سفر حماقات السفر
ساحرة سماؤك
أيتها الملقاة شنقاً في بيادر الأمطار



فجوة الصنابير تقتحم جسد هرمة تكابر عشقاً
تسرح على ضفتي شاب مجنون
تعتدُّ بآمالٍ ورديةٍ
يغزو جسدها خيطٌ
يذبلُ الصفصاف على شرفات عربيها
يفتشُ الكفن عن نهديها
ويشوي شفاهه على شفتيها
والمجنون يراقب سيرة الضياء في سعالها
ينتحب ببطء
يسرح بنبوءة العرافين

يتأمل الخريف غيماتها الخمسين



أجمل من شفّتيك

ذاك العسل الضوئي في عينيك

أجمل من بياض جسدك

ذاك الثلج القارس في ذرا سيماءك

لطالما سكنني



12 ملاذ

لأمواجك بريق الزوابع لحظة الهدوء
 قضي قبالة ذاك الغزال كي أتقن النظر إليك
 أيتها الغريبة كالشوارع
 تأوهاتني بمفردها تفكرُ بالفناء
 تنقُ بي كالضفادع
 فاثملي جشعاً بحبي
 غداً سأموت كتمثال تحت الأنقاض
 سينهيني سارقو المتاحف والآثار
 لن أعانقك
 أو أستردَّ غضبك
 سأهرب كالغروب
 ما عاد فرحي يُسعفني
 ولم يعد حزني عطوفاً
 أيتها السخية كالندي بضم الجوري
 اقتربي
 بددي عتمتي
 كي تموت الحياة
 وتولد من رحمك

البريق الذي في السماء هو حقاً من صفائك
 تزينت لك السماء ليلاً
 حاولت تقليد مكيالك
 منذ صارت سقفاً للأرض



فهل نجحت في تقمصك
 الأمواج تتأكل عشقاً لجسدك المبلل بقبلاتي
 اقتربي
 فمك باب المطر الغزير
 ومعطفك تيار اشتهاً يجذبني
 حين تعبرين مودعة أمامي كسائر النساء
 تطيرين كورقة في الهواء



13 لو

مثل فراشة تتنقل حبيبتي
تسكب عرق إبطيها بضم المجرّات الحزينة
تمنح الغيوم بياضها
وبيّارات الليمون مذاقها الحاد
لو شاهد البحر عشقها لي
لترك نفسه للعاصفة
لو شاهد الجبل كبريائها لطار بلا أجنحة
لاستسلمت الأرض لنعاس فريد
وانتحرت الموانئ على منحدرات البحر
لو شاهد الحزن فرحها برؤيتي لانتشى
وأدمن ابتسامتها ومات
لو
لو أن!!!

لرائحتها عبق المطر حين يتساقط في صباح نيسان
عبق الزيزفون وقت يستسلم لدغدغات النسيم بعد الظهريرة



لرائحتها نكهة ماء الورد في الكأس نصف الممتلئة
نكهة الصابون المعطر الذي راح ينتشي بأنامل الأطفال

حين يغسلون وجوههم الناعمة
لرائحتها رائحة البخور التي تندلع من قهوة اليمن
رائحة الأراكيل المنتشية بنكهة التفاحتين
لرائحتها ...

آه!!

كيف تعيش العطور من بعد رائحتها
كيف؟!!



14 هو...

قبل ميلاد الانتظار
 يلون تضاريس بكائه
 بأحلام الناهبين
 يُثني صمته أمام الورق الذي يبكي
 ويرحل....
 كبرعم
 أو..
 غبار
 فأقول له:
 يا خاتم الصبايات
 ويا طير الصقيع
 سأستسلم إليك
 بين ازدحام الوريد وأصوات الحنين
 سأجلد صوتك
 بدمعتين...
 لن أتبع حدادك
 إلا عندما ينتحب السفر
 ظلّ يخنقني بدفقات مطره

ويتيه في بروج قهري

هو حالم كالشمس

أو كالغيم بيني

هو!!!



15 إلى تلك!

ثقلني دمعائك
حين تتوقف غيمات كانون عن البكاء
يا خاتمة الشوق
ويمامة الصقيع
سأبقى أكتظ ببوحك
حتى الرمق
وأنثني كقرنفلة السحب
خلف شقرة شعرك
لن أبحر خارجك
ففي خلجانك تسبح الأشياء حتى الكواكب
سأوقظ مداري من انفلاتاته
أدسُّ ضحك الضجيج بابتسامتي الواسعة الرجاء
كهاربٍ من لحظة بدائية



16 آيات السفر

هذه أصابعي على صدرك

تتحرى وجع الغيمات

هذه تراتيل قلبي

تعزف ألحان العذاب

هذه أبجديتي

تعلن عن ولادة ابنة اللغات

أبحر بعينيك أيتها المرأة الأرض

ياعرين السماء

وحفيدة المستحيل

غاضب من زمن الشوك المتزين أوسمة النجيمات

وأنسحب خلف خطوط الحذر

وألوح بالمنديل في أول الفجر أو المساء

وأكتب من تلقاء نزيبي

مواعيد الروح

أو... آيات السفر



17 صرخات الضوء!!

من أنين الدجى والشجر
من صمتك الملقى على كتف القمر
ألفظ النار شرراً
أرشفها خمراً
في عينيك العسليتين
أثمل
أستنشق رائحة التراب والشمس
والماء والقرنفل
في صدرك الأبيض
شفاهك القانية
كدمي
تنزف بحريته...
اندلعت نيرانك البيضاء في نفسي
أحرقتني
بابتسامتك
آه كم عشقت الجبال
إنها امتدادٌ لجسدك
وسهول عفرين

جمهورية تابعة لاتحاد العبير في أنفاسك
 من ضوء طيفك المار حول كوباني
 ومنها إلى النجوم
 من رعشة رمشك
 بدأت ملاحم سروج
 وإطلالة المساء
 سنكون كالبلابل
 نرقص على النار
 نحن لا نغرد
 ولا نضحك أو نفرح
 بل نمشي على النار



وحين ننفض أحزاننا
 ينتشي القيتار
 أنصتي حبيبتني
 لدقات قلبي
 أطيّر بجناحي عصفور صغير وجريح
 من أجلك
 أعلن ثورة الريح
 حسرتي لا تُقدّرُ بثمن

احتراقي لم يكن بالنار
ولا بأي من مواد الاشتعال
احتراقي ببساطة
في عينين من ثلج وماء
تجتمع فيهما أنهار العالم
الحرية...
تصنع دربها ووردها
تخبز خبزها بين يديك
وفي عينيك الكئيبة
تخرج دموع الصغار



18 ملامح

مثل روح متنقلة بين فسحات المكان
 أنت وظلي لا أنا..!!
 مقاعد بليدة باهتة أمام الأفق
 شحوب يتقاعد في ذهني
 عبوس يتقطر في مشهد الملامح
 حيث أنا وانحسار الضوء في المكان
 الوقت يتيه في زوايا وحدة صارخة
 ومكانك أيتها الماجنة كما الهواء العابس في صميم المفاجآت
 أصوات كريات الدم تهتاج في اللاوعي
 وخرائط مبعثرة في ردهة اللاجدوى
 كرة تتقاذفها أرجل لا تفقه ما وراء النفس
 مشهد صامت وأخرى مشاهد لا تكتمل
 ماذا خلف البياض سواك أيتها المغبرة بفوضى الألم
 محاصرة أنت بأناشيد الماضي والهواء الأسير
 مقعدة في العتمة تسكين بسمتك في آواني المروج البهية
 مضيئة أنت وسط شحوب السماء
 غامضة أنت في هذا الفضاء!!



19 هذيان عاشقة

بيدي نفيتهك خارج الحياة
فكنت الحنين صغيري
ومعك صرت ألفظ الحب جمرات
أحمل موتك في حياتي حياة
يأخذني عشقك لدنيا الاحتضار
غافية أنا على الانحدار
أتأمل الدموع في وسادتي حيث لم أكتمل
كفاجعة حب لم تكتمل
حائرة بينك وبين الموت فأدمن اختيار السراب
يا عمري المحاصر بين الضباب
تقف بيني رماداً وتمثالاً نحاسياً
وأحلامك باتت نزيفاً ينزف بالبعد
حطمتني فاجعة الحب في مقلتيك
ما حسبت الحب مهذاً لتلاشي حلمنا
أيها الواقف كالحطام
جعلتني ركام
وفي يوم مثل كل الأيام
كهذا اليوم

أقص أخبار حبك الأحمق

وأكتحل بدم الدموع بلا خجل أمام الريح

عيناك يا آخر الحلم نافذتين بوجه الصحراء

أحمل تيه الحب أم تيهك بوجهك الذي صار كالدروب

صار الغروب



20 خريف

أحبس الخريف في عينيك
 كي لا يجيء
 وألطف الغيوم كي تقرع الأجراس
 متعباً أنا
 كقلبي
 كهذا العالم المشلول
 وكتلك الرؤوس الدامية في ذكرى عاشوراء
 لستُ سوى خط استواء
 ينصف كواكب القهر البشري إلى نصفين
 لست كأناي التي تخلط السذاجة بالصفاء
 ولست كأناي التي تمتهن الأخطاء
 أناي الحقّة تعاني بمفردها
 خلف كمائن الأشياء



❖ أغنيات الحبق ❖

وحدك من تعبرين بشرياني الآن
 دون أن يراك الوريد
 تستحمين بطهارة المشي

دون الناسكات
تقيمين صلوات الحب
فوق سخاء البحيرات
وحدك الباقيّة مما تبقىّ
من صفاء الأخيالات
في فوضاك أعبر
مثل طيف
رباعي الامتداد
أراقب عرس الجهات
آتيات خربشات الريح نحونا
لتكتبنا في الظلام
لنكون شمعتين
أو قطعتي شرشف فوّاح بالياسمين
ندعو بعشقنا الفراشات
نلتقي ككوكبين في الفضاء
نسرق المفاجآت
لنحوّل الثريا لسرير
نسترق ما صدرته البلابل
من أغاريد



وما أخرجته نحلة الشفاه من عسل القبل
موسيقاك..

غرابة السيمفونيات

عندما تختصر ميلاد اللغات

فسيري كعاشقة على جسور وحدتي

كفجرية أتعبها الرقص وأضناها السبات

واسترخي فوق أهداب الدروب

ليسافر بك ذلك الضباب

لسفح السحائب

نحو حديقة الأمطار

سأكتب آخر جوقته لسنا بل الهضاب

أحملك لساحرات البحار

أحضنك مثل وابل برقٍ يشتاقي

بجوع النوافذ والأبواب

لطرقت الأنامل العاشقة وأضمتُ شذاك

إلى أن ينام الحنين

وتنتفض أغنيات الحبق

أمام آيات الشفق



21 انعتاق

أحتمي كطفولتة مخبأة بين أهدابك السمراء
أطلق صدى تموز الساخن في خلجان جسدك
أبحر بلا هدى
أقتفي أثرالنيازك كي أراك
أطلق شدو الناي في ذراك
وأنزل مفترق (عيون الوادي)
كي أشم سنك
أمتطيك كلحن خفيف
أصعد فوق تلالك
أتنفس البركان
بشراسته نمر عالق في حبالك
وأتجلى لحسنك الشهي
ملاكاً بين نهديك
وأستعيد صدى قبلتة
هامت بشوق لشفتيك



22 توك

كحلّم عميقٍ يرفض الاستيقاظ

أتوغّل في صدى تنهيدتك

تاركاً أوتار حزني مشدودة

لتصيح أغنيات خلاص

كمن يراقب حزن البحر

بهدوء

أصغي كنمل متعبٍ لديبب أناملك

وهي تلعب بشعرك

أمتد كالسماء

عندما أضمك

وأتناثر كتجاعيد الغيوم

عندما أودّعك



23 احتضار

بيدي قذفت مفتاح صمتك
 ترشفين شراب غرقك الطافح دون حاجة لي
 شقيّة أنت!!
 كشوكتي في الحلق
 شائكة كأسلاك المزرعة إلا ما تحديقين
 ياوجع الحناجر النازفة
 إنه المطر الأخضر في دمي يترجم عشقنا
 فسحة عناق تحت مظلة الغمام
 فنجانين من الندم في مقهى أحد الزوايا
 قبلتين وقورتين قرب الباب
 معطفين مبللين بهمس عاشقين تركا قلبهما
 نسيا دموعهما عند بعضهما مثلنا
 تعالي نخيط رعا ف الوقت بالموسيقا دهورا
 بعيداً عن الأنين المتواصل كقطار



ضحيج

ضيّعت جهاتي

ولم تنكسر بعد قضباننا

آه يا أميرة الشرايين المبتورة
كيف نسي الزمن بخور ضحكاتنا
ترانيم قبالاتنا
وضجيج الجسد
ما بين صوتك
وقطرات الندى المتلعثمة على شفتك
هذا الربيع
وما بين الحمام والعصفور
ظلك الواقف بينهما



24 سيمفونية

تتجول الحمى بلا قدمين
في بقاع الجليد
كعاشق أحمل حقدى على الوقت الفائت
أتبع طيفك
يا أنت الواهمة
أضعت قلبي
على دروبك
فمن سيعيد صرخاتي الأولى
فضاءً يمشي بداخلي
كالثقاب أشتعل برداً
أشعل فتيل صدري بوجه الثلج
أضم شراشف المطر
صحون القمر ملاعقه الباردة
يهرب الدرب مني
كنهد شقي يتنقل
بين مساطب الشفتين



25 ذات آذار

طفلتي...

ياشوق الأحقوان عندما يعانق الزيزفون

عبر الدروب

لحظة الغروب

هل هذه لحظتنا الأولى

حين نتلو اللقاء عبر مطرٍ بلل وجه نيسان

أم هي لحظتنا الأخيرة

حين نقبل بعضنا خلست

قبل أن ترانا رؤوس العشب

أيتها الندية كالدفلى عند الصباح

كم بترقبى

أشعلت على ثغرك قبلة الرياح

كم بتأملي رسمت الانتظار

وأعدت للنهار

للقيتار

للكنار

تذاكر الغرام

حتى نسيت تذكري بدروبك

ففيني يا حبيبتي



وجع النمل الأحمر حين يتسلق الرمل الحار
وفيني أيتها النائمة كالسفينتة قرب الاعصار

وجه للسماء حين تتساقط

دفاتر وجع

وأمطار

وبشوق الاقحوان المعانق للزيزفون عند الغروب

أطلُّ عليك

فاقبليني متوحِّداً

متأصلاً فيك

يا جبليّة الملامح والحرائق

سأزهر بقربك ذات آذار

ولن تخدعني حقائب الرحيل

أو توقضي زوابع الغبار



26 عيد القبل

ببالي أن أمزق صفحات الورق
 وأصرخ..
 أتعرى.. أهذي...
 إنه عيد القبل
 وحببيتي فمها من رخام!!!
 عشرون ألف مرة ناهضت حماقتها
 عبست بوجه المرايا الشاحبة
 عبست بوجه السماء اللامعة
 لم تفدني المكابرة
 وذات الوجه المتألئ
 متعبةً جداً
 مبعدةً
 مهشمةً كخارطة
 ببالي أن أبكي بخفاء
 أتسلل خلف الظلال الوارفة
 أحتسي هجير الوديان



أمتطي عباب البواخر

دخان الطائرات

أتسلق المباني المهجورة

بلا فائدة

بيالي أن أكسر بلورات النافذة

أو أرمي نفسي من البرندا

إنه عيد القبل

وحبيبتي فمها من رخام



27 وصايا منحدر

يختبرنا الزمن الغائر سناجته

لُونَاه بعطر القبل

أطعمناه سكاكر الفجر

ضمخناه بالسحر

فباح بسرّه القديم..

وقال: حان السفر...

إن خصر الغياب نحيل

هكذا همس بأذني

وإن نهد الغياب مثيرٌ

فاقنع يا حبيبي بالسفر..

صرخ الزمن..

تطهر بل توضأ بماء السفر

قلت: لا لا

قلت لغدي ألف رجوع

ولعشقي ألف ضياء

فانحنِ يا زمن النحس

انقرض..

تبدد..

نحن من حياة الحب ابتدينا

وأخذنا لبوادي القفار

لرائحة الدمار..

نشيد المطر



قبلاتنا تلوي ذراعيك الهباء

لحظاتنا تنتشل فيك الخبث والجفاف

في دمننا ارتدت طواويس الحقل

أبهى الصور

فاختفي يا سليل الرياء ربيب الضجر

نحن لا ننزوي كحقائب السفر

ولا نقنع بآخر النهار بانتشاءات الرصيف

وثغاء المنحدر

إن في حرائقنا التمتع الشوق

إن يشتعل

يرمي كل حزن خلف جدران الغبار

فلا تنوح بوجهنا يا منحدر ي امنحدر



28 تبخر!!

الأفكار لا تهادن بل تفوح
 كنبات القنب الهندي
 تتسلل خلستة باتجاه الأنوف
 تنغمس في عصير الوقت مثل حبيبات الخوخ
 الأفكار هي وحدها محكومة بالتهميش في معاقل التفتيش
 لوحدتها وكبريائها الذي لا يرى بالعين الجاحدة
 الهواجس بعيدة بمقابلها
 هما ضلعان متوازيان لا يحتكران الحنان
 لا يلتقيان الأفكار تقتنص الهواجس
 توزع قناصاتها على أسطح الذاكرة
 والهواجس مثل أوهم خبيرة بعلم الشعوذة تتقن العهر
 الأكثر عنفاً من عبيد روما المصارعين
 الأكثر ثملاً من سكارى الكازينوهات
 بينما الأفكار تتفرق فرادى ولوحدتها فكرة فكرة
 بقيادة الهواجس
 لتبخر ثم تظهر



29 فراشتي

من ندى صمتك ينفجر العشب
وتنكمش غرسة اللوز
بين أظافرك
فارفقي بشتائل الجوري في حقلك
تابعي شدو البنفسجات عن كذب
إنه الوجود كم أعيانا عشقه
يفتش عنا في أزقات العصور
يا مواعيد الموسيقى في الصباح الباكر
ونكهة القهوة في منتصف الليل
سنورق نرقرق نطارذ الزراير
ولينشغل ما في الأرض بأصوات الرصاص
لنا حلمنا
ولن نستيقظ



30 عناوين الحمى

أحلامنا تقرع أبواب السنونو المخلعة
 تسرق التفاح في مزارعنا الخاشعة
 الحروف على المشانق تستغيث
 الملابس التي غدت ضمادات للدم تستغيث في غرف الاسعاف
 والضمير المنعوت بألف وصف قذر يصدح
 وثمة فراغ في السماء القاسية حيث لا رحمة ولا لعنة أو
 طوفان يلعن الأرض
 الجماجم المبتورة تصلي داخل براد الجثث في المشفى الوطني
 بينما ترتعش عاهرة تحت قواد في السرير البتولي
 إنه عويل الذئاب في بلدي الواقف كالألف فوق فم الزلزال
 ببربرية تنهار المدن المتسللة من موت لموت
 بلادي بلا سماء القبل الوادعة تستشرس
 وقبل البغايا حول بلادي تقرأ سورة الفتح
 وقطعان تسرح على أجساد خاوية لرعاة مثليين باعوا الأرض
 لمن لا يستحق
 والموت يندب سورية...



31 دمعتي

هذه مشيمتي صنوبرة وغصن زعتر بري

بين جذور الجرجير والبابونج

تنمو دون اكتراث أو خجل

تتأصل وجعاً وأمل،

خيبيتي تتعرج كالحدود الرثة

وفي قلبي تدور اسطوانة،

نعسة بأغنيات أم كلثوم

احتضني يا وتر البزق

راحل كمثل من رحلوا خارج الوهم خارج اليابسة والبحر

وبعد قليل يابزق ستأتيك جنازة قصيدتي مهلهلة الأوتار

قمئة كالحزن في بداوته

وستأتيك فتاة أشرعت نهديتها

للريح حيث الصمت دون غواية

والثمل دون كأس

بعدها لا بد أن تتذكر أوشام الخالدين

ونقشي على هذا الحجر

ذاكرتي حجري

ونقشي ذلك البرد وتلك الفوضى الساخنة

وروحى وشاح عرافة عذراء تغوي إلهاً ما زال مراهقاً



فلا تنسني يا دمعتي يا خليطة البزق اللعين ذو الأحزان

لا تنسي أحداقي المتجمدة كسبائك الحديد

في حضرة الفقمة



32 يقين

فيك يتخلى الجنون عن صفاته
ويقتبس اليقين الذي لم يُخلق بعد
نصفك البحر ونصفك الآخر ذاك الشتاء
بضع شفاهي في المنايف تأكلت
وبقاياها تعاني الحب
الفضيوني قمرًا بل صاعقة
فيك استفاقت طيور الكركي
وانتهى تحليقها عند نهديك



اترعيني من نبعة الأرز
واستخرجيني لأولاً
أطعمي حناجر اللوز صدى أنفاسي
يكتظُّ صوتك في ممراتي
لأجلك يتخلى الجرح عن جرحه
ينسى الثغر لحنه في أول الوتر
ينسحب صدهاء وراء حدود الصمت



هذا زمانك فانثريني
 من مساماتك على أرض
 مكتسية بالفراغ
 اليواقيت مثقلة بلعاب الماس المتدفق
 من شحمتي أذنيك
 تتدفق حاملة معها أجنحة الضوء
 وكريات الغيوم فقاعة تلو فقاعة
 همس المطر الشهى فوق خيمتي يهمسني بنعومة
 دون أن أغمس إصبعي في أوعية الماء
 لأنسى قليلاً
 أو لأحس بوزن قلبي قليلاً
 البارد يشبه أول الغرابة
 أتنقل كهستيريا الحب على شفا حضرة من نار
 لاشيء في جعبتي سوى فمي
 الذي ينثر بخوره في شوارع البرد
 ينقصني ألم السنونو كي أتفقه ربيعك جيداً
 ينقصني وجع شجرة التين
 كي أتفقه علوم التجذر فيك
 في روايتين للشتاء والحرب

أمرٌ من على جنبات صمتك وأحلامك
آهت تلو آهت تخبرانني عن حزنك فلا أنام إلا واقفاً
عالم كثيف كوحل الطرقات في المخيم
عجلات بلون الطين
بشر عجالي في أمرهم



قلوب ارتدت قبّعات البرد
وجوه سماوية
مطرٌ مطرٌ
لا سماء فوقنا أو قبل



33 زمن

في شعرك أدس وجهي
 حيث أنت السماء
 أسطر ألف قامة للريح
 وفي جسدي تتشظى قوافل الزعتر البري
 قمتي زاغروس
 نعشي التائه يعربد تيهاً في طوروس
 وعشتار في وئام تشد أصابع آناهيता
 تتضوعان مسكاً بين قصيدتي



34 أنشودتان للمطر والغربة

(١)

مطر..

يبللني المطر

يخبئني في عينيه الواسعتين..

يقص علي أنباء رحلة النازحين سيراً على الأقدام

ويرمقني المطر المتربص بي و بالوحد بكل لطف خدّاع

ليخبرني أسرار نفسي.

ويجيبني عن أسئلتني الآخذة شكل الصداق

من أنا؟! ظل النهاية..

أم مرض البداية..

وكلاهما موت يتلو خطأ موت قد مات

الحلم الأخضر المحترق.

النهر الفائض من عيني طفل يتيم

شقيق أخت منتحرة قد اغتصبت.

وأخ لفتى تم نحره بالأمس..

ذاك النهر السام الفائض من فم طفل في -حلبجة- أو في -

الغوطة الدمشقية-

مروّج -حديث الأفك-..

وقاتل البغلة التي عرجت ذات يوم بالنبي إلى السماء

آثار غاندي العائد من موته إلى صلاة توقن الإنسان تخشع
للحياة

أنا الشريط القرمزي حول خصر فتاة ..

ناهضت ظلم الطغاة العائدين من الجحيم السرمدى



وقد حملت بندقيتها لترمي به إنف الزمان المكفهر

وصولجانه الجاثم في عقول حاصرتها الأوبئة

ويمنحني المطر جواز سفر

فأرميه بوجهه وأمضي عبر الوحول

لأقبض على النور الغارب والمتجه

لبطن أرض جرداء

فأركض ويتبعني

ويتبعني....

(2)

غربتي المكتظة بعربات الموت ..

ونباح الكلاب، ونحيب الأمهات، وعهر الساسة،

والسيارات المصفحة

والدماء المطلية الشوارع

غربتي الفاتحة فمها للرصاص

العابسة مثل خرساء بوجهي كلما نظرت للمرأة

غربتي كالسهم داخل قلبي تحضر الأنفاق
 ، وتعبّد سكك المترو داخله ،
 وتلغي النبض والملهاة
 ، تصنع المأساة
 تمتطي أحصنتي العرجاء
 ، وتثقلني بالحمى وبالحزن والمطر والجمر والرماد
 تقابلني مثل سيدة نشف حليب الحب في صدرها
 واستسلمت في أول المساء لنوبة الإعياء



غربتي تقابل أغنياتي في النهارات والأمسيات
 بأقدام ملتوية وآذان صماء
 وعلى خشبة المسرح
 يتربع أخيراً ظلي الواقف
 كنهر في أول الزمان ..
 ليغدو في النهاية خيط دخان



35 مرثية لكرم الفستق

أسأئل الشجر ...
 أحقاً كنت تجود بالثمر
 أحقاً باغتتك رعود القدر
 هذا العبق الذي ينثال مني كالنار
 في قلبي يضخ بالسحر
 أيها الكرم اللطيف الذي أودعته للريح
 تندبك الصباية
 . ويبيك المطر
 لك رائحة من عروقي فأنت أنت
 فكيف احترقت
 وما زلت فيك أتساقط فستقت فستقت
 ولم يغب ظل جدي المنتصب أمام قامتك
 يا أيها الكرم وانهاال المطر
 تصاعد من بين حرائقي
 وانتشي فلم تحترق
 . ولم يحترق
 سوى شيطان الحريق المحتضر
 تعبت ظلالني قربك وانتحبت

دونك بين أفياء الشجر
تعبت خطأ الأيام فانسحبت وراء الدخان
وما تزال في حوار الخيال
مع الدخان فصلاً سخياً
يملئ الذهن صور
ما تزال في روعي أغنية لعرس فروسي
وذاكرة يحتفي بها حتى الحجر..



النهاية

حقوق النسخ والنشر محفوظة لدى دار حقد للنشر الإلكتروني اللاورقي



دار حقد للنشر الإلكتروني اللاورقي

حقد،، حيث تستمتع مستلناً بذاتك الأدبية !.

نبذة

من أنين الدجى والشجر
من صمته الملقى على كتف القمر
ألفظ النار شرراً
أرشفها خمراً
في عينيك العسليتين
أثمل
أستنشق رائحة التراب والشمس
والماء والقرنفل

ريبر هبون

دار نشر الإلكتروني للأورفي



النسخة الإلكترونية الأولى

2016